نفوس الورصه

للفيلسوف الايطالى السنيور فريرو

—٣—

واستخراج الثروات المطمورة بغية تعمير الاقطار الخالية تحتاج الى رءوس الاموال والى الاختصاص والعمل اليدوي . ولا توجد هذه فى البلاد الجديدة الا نسبة ماتستطيع انتاجه مما تحتاج اليه بقية اقطار العالم . فتكون مقدرات كل مملكة منوطة بالرابطة « الغير البائنة » المتكونة بينها وبين الممالك العريقة بالحضارة . اذ الممالك القديمة التي تكون على شيء من الرفاه تستهلك الشيء الكثير من منتوجات الممالك الجديدة التي تستطيع بعد ذلك ان تفتح موانيها بوجه النازحين من تلك البلاد وتملأ خزائنها بالمال . وكلما تسود المعضلات الممالك القديمة تتأثر منها الممالك الجديدة ايضاً ، وكلما تزيد وطاءة النفوس الزائدة فى الممالك القديمة ويزيد الشعور بها تتضاءل حاجة الممالك الجديدة الى اليد العاملة .

ولعل هذا هو الذي يعيق العاطلين فى انكلترة عن هجر بلادهم الى المستعمرات رغم اشتداد وطأة العطالة هناك منذ انتهاء الحرب العامة . غير ان قداعتياد اسناد هذه الظاهرة الى الاجور التى تدفعها الحكومة البريطانية الى العاطلين ويزعم انها هي التي تحبب الى العاطلين العيش الهادئ فى الوطن وتصدهم عن المجازفة الى ماوراء البحار . ولكن عدد العاطلين اليوم يتجاوز المليون نسمة ويظهر ان من الخطل اسناد هذا الشعور الى هذه الكتلة من الناس ولو ان يصح وجوده في رءوس عدد من الافراد الجامدين !

والصحيح هو ان المعضلات الاقتصادية التي تسود الاقطار الاوربية لابد وان تردد المستعمرات صداها ولذا تبقى كتلة العاطلين فى الجزر البريطانية لانها يصعب عليها الفوز بعمل يقيتها فى المستعمرات . اذ ان تشغيل مليون نسمة من الناس ليس بالامر البسيط الهين وان كانت الحكومة ذات الشأن هى الانبراطورية البريطانية صاحبة المستعمرات الواسعة .

يجب الا يفوتنا ايضاً : انه اذا كان العمل — من حيث الاقتصاد — هو انتاج مادة تجارية يتوقف رواجها على قانون « العرض والطلب » فهذه المادة هي كذلك ذات قدمين متحركين ؛ تنطق بعدة لغات ولدت امام « برج بابل » ؛ وذات بشرة هي تارة بيضاء ، وتارة صفراء وتارة سوداء ! ولكن أنى للاوروبيين ان يحسبوا حساب غيرهم من الشعوب ؟ هم عندما يفكرون في مسائل المستعمرات والاقطار الجديدة لايفكرون بغير « الجنس الابيض » كأن ليس فى العالم سواه . وذلك لان الاوربيين اكتشفوا ، قبل اربعة قرون ونصف ، قارة كبيرة تكاد تكون غير مسكونة وهم يتصورون الآن ان القارة الافريقية مثلها . وفاتهم ان القارة الافريقية مسكونة غير خالية؛ تقطنها أمم مختلفة لايهم لون بشرتها . وتؤثر نفوس هذه الامم ، ولا ريب ، في مسائل العمال وتزيدها تعقيداً . نحن نزعم انهم غير قادرين على اعمار قارتهم بنشاط كامل وزمن قليل ونرى ان لابد من جلب «العنصر الاوربي» من أجل ذلك . ولكن مابالنا ننسى صعوبة حمل الاهلين « على الاشتغال مع الاوربيين » يداً واحدة ؟

والمثال الذي يصلح للبرهان على هذا هو قضية مناجم الذهب في افريقية الجنوبية : حيث يشتغل خليط من « البيض » و « السود » . والعمل الكبير الشاق ، من حفر الانفاق وثقب الصخور والى غير ما فى الامر ،